المجلة الجزائرية للاتصال
EISSN:2676-1793
المجلد17 العدد02 (2018)، ص57 ــ 69
ISSN:1111-536X

بناء المعنى في سياق التفاعلات الشخصية من منظور نظرية تقارب الاتصال الضروري

Meaning construction in the interpersonal interaction conext from the perspective of necessary communication convergence theory

أ.د/ سعيد لوصيف [1]
د/ رزيقة بن عبد المومن [2]
[1]كلية علوم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر3
[2]كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3
saidloucif@gmail.com
razika.ben2015@gmail.com

ملخص

إن فهم كيفيات وأساليب المساواة من عدمها في العلاقات الوثيقة، من شأنه أن يقدّم لنا فهما أشمل للطرائق التي نتواصل بها. كما يظهر أن القوة تؤثر في التغيرات التي تحدث في العلاقات الشخصية. وبالرغم من تعدد النظريات النفسية الاجتماعية ونظريات الاتصال التي حاولت شرح ديناميات القوة في العلاقات الوثيقة، إلا أن هناك الكثير مما يمكن تعلمه من عملية بناء المعاني المشتركة في العلاقات،بالاستناد إلى تصوّر نظري معاصر للقوة بين الأشخاص يتمثل أساسا في هذا البحث بإدماج نظرية تقارب الاتصال الضروري (Miller –Day, 2004) فيفهم بناء المعنى في الاتصالات العلائقية.

الكلمات المفتاحية : تقارب الاتصال، بناء المعنى، القوة، نظرية الاتصال.

Abstract

Understanding the ways and methods of equality or not in people close relationships would provide us with comprehensive understanding of the ways we communicate. It also shows that, power (of partners) impacts on the changes of personal relationships. Although there are many theories in psychology and communication that attempt to explain the dynamic of power in close relationships, there is much to learn from the process of constructing common meanings in relationships on the basis of a contemporary theoretical concept of the interpersonal power as it is presented mainly in this research by integrating the theory of necessary communication convergence (Miler-Day, 2004), in understanding the construction of meaning, within relational communications.

Key words : communication convergence, Meaning construct, power, Communication theory.

المجلة الجزائرية للاتصال المجلد17 العدد02 (2018)، ص57 ــ 69
EISSN:2676-1793 ISSN:1111-536X

مقدمة

يؤكّد كثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية وعلوم الاتصال أن فهم المعنى وتأويله على الصعيد الشخصي والعلائقي هما ضروريان لأي نظرية تبحث في العلاقات الشخصية. ولهذا اهتم العلماء الدارسين لسيرورة الاتصال بعملية التنازل (Assignment)عن المعاني في السياقات العلائقية (Koerner&Fitzpatrich ,2002) .وتُعد نظرية تقارب الاتصال الضروري، نظرية معاصرة تركز أساسا على بناء المعنى والقوة داخل العلاقة، وتستهدف فهم أعمق كيف يمكن للمعنى أن يتأثر بديناميات القوة في التفاعل ضمن العلاقات الشخصية.

1.نظرية تقارب الاتصال الضروري.

تتناول نظرية تقارب الاتصال الضروري تأثير العلاقات الشخصية وتأويل المعنى في السياقات العلائقية. وتَعِدُ هذه النظرية بفهم الطرق التي قد تؤثر في سلوك الأفراد في عمليات بناء المعنى، كما توفر معلومات جديدة عن القوة والهيمنة في العلاقات، وتساعد على تحديد أنماط الاتصال فيها.

تمت الإشارة لهذه النظرية في البداية بالتقارب اللازم للمعنى Necessary Convergence &Manning لكن تم تنقيح اسم النظرية ليستقر على تقارب الاتصال الضروري Necessary(NCC) Convergence Communication ، وهي نظرية منبثقة عن بحوث دراسة العلاقات الأسرية، تهتم بالاتصال العلائقي، وتركز على شرح الكيفيات التي تؤثر بها قوة العلاقة في تأويل المعنى ضمن أنماط التفاعلات الاجتماعية. وبالفعل، يعدّ تقارب الاتصال (التوافق في الآراء) محورا رئيسا في هذه النظرية وتفسيراتها.

1, 1 , الافتراضات الرئيسة لنظرية تقارب الاتصال الضروري.

وُضعت نظرية تقارب الاتصال الضروري (NCC) لتوضّح عملية التفاعل الإنساني، ولتفسّر خضوع الأشخاص في العلاقات الوثيقة وعلاقته بالجوانب النفسية والاجتماعية. قد تبلورت النظرية انطلاقا من دراسة ميدانية اثنوغرافية واسعة، أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، واشتملت على عيّنة كان معظم أفرادها من الطبقة المتوسطة.

اهتمّت النظرية أساسا بعملية بناء المعنى في علاقة خضوع الشركاء عند التفاعل؛ بحيث وضّحت فيها(2004) Miller-Dayعملية التواصل في التفاوض والتفاهم المشترك، التي تتميز بديناميات القوة القوية في حالات بعض البنات الخاضعات لأمهاتهن. و قد تبيّن أنّ التفاوض بخصوص المعنى داخل إطار الشخصية هو جزء لا يتجزأ من جوانب التفاعل الإنساني السياقية، ولذلك دعت Miller-Day "الباحثين لاختبار مقترحات نظرية تقارب الاتصال الضروري و افتراضاتها (Miller-Day,2004, p225). تركز هذه النظرية على خمسة افتراضات أساسية (Miller-Day,2005) وهي:

الافتراض الأوّل:

يعتبر الاتصال نشاطا ناشئا وابتكرايا تعمل فيه مخططات التأويل دورا مهمّا ومرجعيا في تنسيق المعاني المتبادلة بين الأفراد. فالبشر يستخدمون دوما وباستمرار التأويل كآلية نفسية اجتماعية لفهم محيطهم الاجتماعي و تفاعلاتهم في الحياة اليومية وفك رموزهما، التي من دون شك تحمل بالنسبة لهم معاني ودلالات مختلفة (Berlo ,1960).وعليه، فإنّ العملية يحكمها مخطط الاتصالات التأويلية، وهو عبارة عن بنية عقلية مبنية على معرفة منظمة لعلاقات التفاعل والتواصل كما حدّدتها Miller-Day (2005)؛ بحيث تهدف هذه المخططات إلى مساعدة الناس على فهم تفاعلاتهم وسلوكياتهم مع الآخرين (Koerner& Fitzpatrck,2002).

اعتمد Koerner and Fitzpatrick (2002)على تصور التسلسل الهرمي لمخططات العلاقة في نظريتهما عن التفاعل والتواصل داخل الأسرة، وافترضا أن الأفراد هم بحاجة إلى إضفاء دلالات على سيرورات علاقاتهم الأسرية وفكّ معانيها. كما تعتقد Miller-Day(2004) أنّ عملية بناء المعنى، تستدعي غربلة وتصفية الرسائل التي يتبادلها الشركاء في علاقة من علاقات التفاعل من خلال مخططات العلاقة بهدف إيجاد فهم مشترك للأحداث.

الافتراض الثاني:

يعتبر الاتصال كعلاقة مشروعة، يرتبط بمستواها ودلالاتها المتضمّنة في الرسالة، التي تحتوي على معلومات وثيقة عن الكيفيات التي يرى من خلالها شركاء العلاقة أنفسهم ويفهمون بعضهم البعض. وفي هذا الصدد يشير Watzlawick, Beavin&Jackson (1967) أن جميع الرسائل اللفظية وغير اللفظية تحتوي على مستويين : **(أ)** مستوى المحتوى، ويشير إلى ما قيل ويعرف ببساطته؛ و **(ب)** مستوى

العلاقة، الذي يشير إلى كيف قيل، وهو أكثر تعقيدا من المستوى الأوّل، ممّا يتطلّب بالضرورة انتهاج عملية التأويل في فكّ رموز الرسائل فيه.

الافتراض الثالث:

في هذا الافتراض تعتبر الهُوية الشخصية كسيرورة تحدث داخل إطار العلاقة وليس خارجها (Adams &Marshall,1996)وبالتالي تعتبر المعاملات الاتصالية التي تحدث ضمن العلاقات الوثيقة، مكوّنا تابعا للهويات الشخصية والتفاعلات العلائقية على حد سواء.

الافتراض الرابع:

تفترض (2005) Miller-Day أن المحافظة على عملية التنشئة الاجتماعية تؤدي بأعضاء ينتمون لنفس الثقافة العلائقية لامتلاك مخططات علائقية مماثلة، تتجلى في سلوكياتهم التواصلية.وفي هذا الإطار، أشار (2000) Wood إلى أن الثقافات العلائقية تتألف من نظم للمعاني المشتركة، وأنماط للتفاعل والقواعد التي تعمل على تنظيم أدوار أعضاء الفريق وسلوكياتهم.

الافتراض الخامس:

تعتقد (2005) Miller-Day أن المخططات بين الأشخاص تنبثق عن المخطط العلائقي وهي أنماط تفاعل نموذجية تحدث بين شركاء العلاقة (Baldwin,1992). كما يعتبرها Koerner& Fitzpatrick (2002) نوعا من الممارسة الاتصالية تقوم على أساس مخطط العلاقة. وفي هذا الافتراض تؤكد Miller-Day(2005) أن الأشخاص يعتمدون على هذه المخططات لمساعدتهم على سن السلوكيات التي تتلأم مع المعايير في المخطط الخاص بالعلاقة.

1, 2 التحديد المفاهيمي لتقارب الاتصال.

تعرف (2004) Miller-Day تقارب الاتصال على أنه «أسلوب تفاعل يكون فيه الشريك الخاضع مُضطرا لتأويل العالم الذي من حوله بطريقة تتوافق مع عالم الشريك المُهيمن" (Walker,2008,p.14) ويفترض هذا التصوّر أن يتألف هذا المفهوم من ثلاثة أبعاد : اختلال التوازن (disequilibrum)، الاحترام بين الأشخاص(interpersonal deference) والدافعية (motivation) . وعليه، ولكي

يحدث تقارب الاتصال، فإنّه ينبغي أن تتوفّر الأبعاد الثلاثة كلّها في العملية. وفي هذا السياق يتعيّن توضيح كلّ بعد من هذه الأبعاد وتعريفه:

- **اختلال التوازن:** يشير مفهوم التوازن إلى عدالة التوزيع في تحديد المعنى وبناءه؛ بينما يلاحظ في العلاقات التي تنطوي على تقارب في الاتصال أنّ هذا التوازن يميّزه الاختلال، ممّا يعني عدم تكافؤ القوى في تحديد المعنى. وتشير هذه الحالة إلى فكرة مفادها أنّه يوجد شخص واحد فقط في العلاقة الذي يمنح أهمية أكبر للمعنى الذي يقدّمه الشريك الآخر. وعليه، يشير الاختلال إلى عدم المساواة في مشاركة الأفراد ومساهمتهم في بناء المعنى في سيرورات التفاعل والعلاقات أي أن تقارب الاتصال يحدث في حالة وجود قوى غير متكافئة في تحديد المعنى؛ ويظهر هذا عندما يكون لأحد طرفي العلاقة القدرة على التعامل بموارد هذه العلاقة والتلاعب بها (على سبيل المثال التهديد بالعقاب أو قطع العلاقة أو المكافآت التي تسمح للشريك أن يكون في وضع المهيمن والتحكم في المحادثات وبالتالي تصبح معانيه تحمل أهمية أكبر. يتطلب تقارب الاتصال اختلالا بدلا من التوازن في التفاعلات وهذا يمنح للشريك المهيمن قوة أكبر من الشريك الخاضع. وبهذا تفترض نظرية تقارب الاتصال(NCC) أنه في الحالات التي يحدث فيها تقارب في الاتصال، يكون شخص واحد في التفاعل الثنائي الذّي يملك قوّة نافذة في تحديد المعاني والدلالات الاجتماعية؛ أي أن بناء المعاني في التفاعل والتواصل يهيمن عليه شخص واحد، في حين يكون الشخص الآخر خاضعا لهذا البناء. لاحظت Miller–Day(2004) في دراستها أن بعض البنات أظهرت تفاعلات أقل من أمهاتهن، وفي تفاعلاتهن فإن البنات لا تشارك ولا تساهم في التفاعلات بقدر ما تفعل الأمهات، وهذا ما يجعل تلك الأمهات تكتسب القوة لتحديد المعاني الاجتماعية، وعليه يتحدد طرفي العلاقة؛ العضو المهيمن أو أعلى وضع(مثل الأم) تهيمن بقدر أكبر على التفاعلات الاتصالية مقارنة مع العضو الخاضع أو أقل وضع (مثل البنت). يعتبر هذا تمييز مهم، لأنه ببساطة عدم المشاركة في التفاعل الاجتماعي بقدر ما يفعل الآخر لا يعني بالضرورة أن الشخص في وضع تابع أو خاضع، ومع ذلك عند الافتقار إلى المشاركة، بالإضافة إلى عدم المساهمة في بناء المعنى خلال التفاعل، فالخضوع في العلاقة ينتج عنه اختلال التوازن.
- **الاحترام بين الأشخاص:** يشير هذا البعد إلى الفكرة القائلة إن الشريك الخاضع يحترم الشريك المهيمن. وتدلّ هذه الخاصية في عملية تقارب الاتصال إلى أن الشريك الخاضع يعتمد اعتمادا

كلّيا وبشكل غير نقدي على معتقدات ومعاني الشريك المهيمن وتأويلاته. ولتعمق أكثر في هذا المفهوم أشار الباحثون Miller-Day &Walker(2012) إلى العمل الأدبي الكلاسيكي Rand (1943) « Second-handers »هو يشير إلى أن هؤلاء الأفراد يفضّلون عدم التفكير بأنفسهم، وإنّما يفضلون أن يتبنّوا ما يقوله الآخرون ويجعلونه معنى خاصا بهم.وبالنظر إلى هذا الموقف (خضوع شريك واحد) فإنّ المعنى الذي يقدّمه الشريك المهيمن يصبح يحمل دلالات أكبر في سيرورة التواصل؛ ذلك لأن الشريك الخاضع يعتقد بأن معاني الشريك المهيمن هي أكثر أهمية من المعاني التي قد يقدّمها بمفرده. وفي النهاية يشعر الشريك الأكثر خضوعا أنه يجب أن "يستسلم" لمعاني الشريك المهيمن في التفاعلات الاتصالية. وبهذه الطريقة فإنّ الشريك الخاضع لا يفكر فعلا بنفسه، بل إنه يأخذ المعاني والتأويلات الخاصة بالعضو المهيمن ويتملّكها ويجعلها خاصة به. وعلى العموم، فإنّ هذه الديناميكية التي يحدثها بعد الاحترام بين الأشخاص، تشبه على المستوى النظري توجّه التماثل في إطار أنماط اتصال الأسرة (Koerner & Fitzpatrick, 2002; 2006 ; Ritchie & Fitzpatrick,1990) الذي يشير إلى خاصية التجانس في المواقف والقيم والمعتقدات. وقد بينت نتائج البحوث السابقة أن الآباء والأمهات يستخدمون القوة والسلطة لفرض التماثل-Ritchie ,1988) **الاحترام بين الأشخاص:** يشير هذا البعد إلى الفكرة القائلة إن الشريك الخاضع يحترم الشريك المهيمن. وتدلّ هذه الخاصية في عملية تقارب الاتصال إلى أن الشريك الخاضع يعتمد اعتمادا كلّيا وبشكل غير نقدي على معتقدات ومعاني الشريك المهيمن وتأويلاته. ولتعمق أكثر في هذا المفهوم أشار الباحثون Miller-Day &Walker(2012) إلى العمل الأدبي الكلاسيكي Rand (1943) « Second-handers »هو يشير إلى أن هؤلاء الأفراد يفضّلون عدم التفكير بأنفسهم، وإنّما يفضلون أن يتبنّوا ما يقوله الآخرون ويجعلونه معنى خاصا بهم.وبالنظر إلى هذا الموقف (خضوع شريك واحد) فإنّ المعنى الذي يقدّمه الشريك المهيمن يصبح يحمل دلالات أكبر في سيرورة التواصل؛ ذلك لأن الشريك الخاضع يعتقد بأن معاني الشريك المهيمن هي أكثر أهمية من المعاني التي قد يقدّمها بمفرده. وفي النهاية يشعر الشريك الأكثر خضوعا أنه يجب أن "يستسلم" لمعاني الشريك المهيمن في التفاعلات الاتصالية. وبهذه الطريقة فإنّ الشريك الخاضع لا يفكر فعلا بنفسه، بل إنه يأخذ المعاني والتأويلات الخاصة بالعضو المهيمن ويتملّكها ويجعلها خاصة به. وعلى العموم، فإنّ هذه الديناميكية التي يحدثها بعد الاحترام بين

الأشخاص، تشبه على المستوى النظري توجّه التماثل في إطار أنماط اتصال الأسرة (Koerner & Fitzpatrick, 2002; 2006 ; Ritchie & Fitzpatrick,1990) الذي يشير إلى خاصية التجانس في المواقف والقيم والمعتقدات. وقد بينت نتائج البحوث السابقة أن الآباء والأمهات يستخدمون القوة والسلطة لفرض التماثل(Ritchie ,1988-1991)، لذلك يظهر أنّ التماثل هو توجّه يميّز الآباء المهيمنين، في حين يميّز بعد الاحترام بين الأشخاص الأطفال الخاضعين.

- **الدافع للتقارب:** تفترض(Miller-Day(2004 أن الدافع وراء إدراج معاني الشريك المهيمن على حساب معاني الشريك الخاضع هو الخوف من المعاناة من عواقب العلاقة في حالة عدم القيام بذلك. و يشير هذا البعد إلى السبب لحدوث تقارب الاتصال، أي الدافع الذي يدفع الشريك الخاضع للتنازل عن معانيه وإدراج وتبني معاني شريكه المهين، كالخوف من العقاب أو التهديد بالفقدان. كما تقترح Miller-Day أن الشريك المهيمن عندما تكون له القدرة على التعامل مع الموارد داخل العلاقة، فمن هذا التلاعب بالموارد، فانه يوفر الدافع لاحترامه، على سبيل المثال التلاعب بالمصادر الكلامية، أو المادية يقدم الدافع لاحترامه. وفي ظل هذه الظروف، يتصور الشريك الخاضع أنه قد توجد آثار سلبية في العلاقة لعدم الخضوع، ثم الوعد بالمكافأة والتهديد بالفقدان سيوفر الدافع للشريك الخاضع للاحترام وعلى سبيل المثال التسلسل الهرمي للأسرة قد تفرض مستوى معين من الاحترام والخضوع للأمهات، والجدات.

يتطلب حدوث تقارب الاتصال أن تتوفر هذه الأبعاد الثلاثة جميعها: "اختلال التوازن، الاحترام بين الأشخاص والدافع". كما يتضح أن كل بعد من أبعاد التقارب يقوم على طرفين أساسيين "الشريك المهيمن والشريك الخاضع " ولهذا يعتقد الباحثون أن الهيمنة والخضوع من الأبعاد الأساسية للعلاقات الشخصية والتي تحدّد طبيعة العلاقات (Burgoon&Hale,1984;Rogers&Farace,1975). كما يشير Dillard, & al (1996 (أن الهيمنة تعدّ بعدا مركزيا في فهم السلوك الإنساني؛ و هو الذي دفع بعدد من الباحثين من ميادين علمية مختلفة ومتنوعة إلى تناول هذه الظاهرة، ومحاولة فهم الآثار المترتبة عليها وعلى ظاهرة الخضوع في العلاقات الشخصية الوثيقة (Burgoon&Dillman ,1995 ;Burgoon&Dunbar ,2000)

ركزت نظرية تقارب الاتصال (NCC) على الكيفيات التي يمكن للإدراك الاجتماعي أن يؤثر في الخضوع بين الأشخاص. و هو ما جعل Miller-Day(2004) تبحث في الكيفيات التي تؤثّر فيها أنماط التفاعل الخاضعة في ادراكات العلاقات الشخصية الوثيقة. ويعكس هذا النمط من الاتصال القبول غير النقدي أو التماثل لوجهة نظر الشريك المهيمن مع استلاء الشريك الخاضع على المعاني الاجتماعية للشريك المهيمن لغرض صيانة العلاقة. ووفقا لمبدأ التكامل بين الأشخاص (Leary,1957)، فإنّ الهيمنة تولّد الخضوع والخضوع بدوره يولّد الهيمنة.

بيّنت بحوث عديدة أنّ علاقة الهيمنة والخضوع هي حالة تفاعل تعكس سيطرة شخص على آخر (Dunber&Burgoon ,2005b)، أو تعكس الاحترام المفرط للمهيمن. كما اكتشف Wood(2001)أن الشركاء الخاضعين في العلاقات المؤذية عاطفيا كثيرا ما يضحّون بتأويلاتها الخاصة في الأحداث، ويحترمون تأويلات شركائهم حتى لا يؤدي ذلك إلى فقدان مودة الشريك. ومن الواضح أن المعرفة هي منتوج اجتماعي من المعاني والمفاهيم النابعة من الاتصال مع أشخاص آخرين (Leeds-Hurwitz,2006)؛ ولهذا فإنّ الاستعراضات التي جرت مؤخرا لنظرية العلاقات الشخصية والبحث تؤكد حاجة علماء الاتصال لتقديم النظريات التي تتناول المفاوضات بشأن المعرفة الاجتماعية في سياق العلاقات، بالإضافة إلى نتائج العلاقة في تلك البناءات (Berger ,2005)، وقد يسمح فهم تقارب الاتصال بفهم المزيد عن المعرفة الاجتماعية في سياق العلاقات الشخصية الوثيقة. وعليه، فقد ساهمت نظرية تقارب الاتصال الضروري لـ Miller-Day(2004) في تقديم فهم جديد للقوة،بحيث تفترض أن الشريك الذي يملك قوة ضعيفة يدخل في لا محالة في علاقة تقارب للاتصال والقبول بوجهة نظر الشريك الأكثر قوّة. وتبلور Miller-Day(2004) هذا التصور في علاقات الأمهات ببناتهنّ.

2. تقارب الاتصال بين الأمهات وبناتهنّ

استنادا إلى الافتراضات النظرية تؤكّدMiller-Day أن مخططات البنات بشأن علاقتهن بالأمهات تأسست على "الواجب المشروط"(Miller-Day,2004,p.204)،أي أن البنت تمتلك نموذجا عقليا في العلاقة، يستوجب عليها أن تحترم أمها. كما تؤكد Miller-Day(2004) أن جذور مخططات العلاقة

تكمن في الواجب المشروط، وتعتقد أنها تتأثر تأثرا كبيرا بالثقافة في العلاقات بالأمهات. ولاحظت Miller–Day(2004) أيضا أنها يتم نقلها عبر الأجيال، بغض النظر عن موقعها في دورة الحياة. وعلى الرغم من التحوّل الذي يحدث في الأدوار إلا أن كل عضو من الثلاثي (الجدات، الأمهات، البنات) يبدو أنهن يملكن نفس الفهم في العلاقات مع الأمهات. ولهذا تعتبر Miller–Day (2004 ;2005) أن تقارب الاتصال هو نمط اتصالي غير صحي، يحدّده اختلال التوازن في القوى، ومشاركة الشريك أقل قوة في عملية بناء المعنى التي يهيمن عليها الشريك الذي يملك قوة أكبر من أجل الحفاظ على العلاقة(Duck,1995)، لاسيما في علاقات الأصل والتابع (الوالد – الابن) (socha& stamp.1995).

بناء هذه النظرية كان يقوم على علاقات الأم–الابنة حيث تتنبأ نظرية NCC بدرجة عالية من التقارب في العلاقات مع الكبار. كما سعت Miller–Day مؤخرا مع زملائها (Miller – Day,2004;2005; Pettigrew, Miller– Day & chesnut,2012)، من خلال الأعمال التي قدّموها، إلى توسيع المعرفة النظرية والعلمية في العلاقات الشخصية مركّزين جهودهم على فهم سلوك الاتصال للشركاء الخاضعين. و قد استنتجت Miller–Day (2004 ;2005) أن بيئة العلاقة التي تزرع الاتصال الخاضع هي تتسم بمستويات عالية من السيطرة النفسية ومستويات منخفضة من التمايز بين الأعضاء. كما جسدت Miller– Day نظرية تقارب الاتصال في تفاعل الأم بابنتها، وهي عملية خضوع المرأة (وضع ضعيف) لتأويلات المرأة (وضع عال). هذا التنظير للقوة في علاقات الأمهات من شأنه أن يساهم إسهاما كبيرا في مجالات متعدّدة لفهم القوة والخضوع في المعاملات الاتصالية خاصة في العلاقات الشخصية الوثيقة.كما تقدم Miller–Day في الاتصال بين الجدات والأمهات والبنات الكبار مفاهيم بديلة للوكالة (The agency) والاتصالات لحساب علاقات القوة في علاقات الأب – الطفل وتحدد ثلاثة صور مختلفة لتشكّل هيكلا للتفاعلات اليومية:

- "يظهر أنه عندما تصدر المرأة أعلى وضع (كبار السن) أوامر أو تلميحات التوجيه، فإن المرأة أدنى وضع(الأصغر سنا) تخضع لهن.
- عندما تصدر المرأة أدنى وضع توجيهات في شكل تلميحات أو استفسارات، تستجيب المرأة أعلى وضع مع مطلب خاص بها لتأكيد وضعها.

- عندما تكون المرأة في أي حالة تصدر توجيهات وصفية تستجيب الأخرى مع اعتراف للوضع الأول في التسلسل الهرمي للأسرة ." (Miller-Day,2004,p.185)

يتم التفاوض في كل حالة بشأن معنى متبادل وديناميكي. تشرح Miller-Day هذا بـ " الوكالة في التأليف (Miller-Day,2004,p.3,222) أي أن الأمهات والبنات تشتركن في الوكالة كما تشتركن في تأليف النص، رغم أن هذه النصوص تحفظ التسلسل الهرمي للأسرة إلا أن المشاركين يعتمدون على ردود بعضهم البعض للتفاوض بخصوص المعنى.

استنادا إلى هذه العلاقات من القوة تبني Miller-Day نظرية التقارب الاتصال: ف "خلال بعض معاملات الاتصال، البنات الكبار والحفيدات سوف تخضع للمرأة أعلى وضع في الأسرة، واستيعاب أكثر لتأويل المرأة أعلى وضع في الأحداث وتتقارب في نهاية المطاف نحو إطار تأويلي لها لأغراض صيانة العلاقة"(Miller-Day,2004,p.201). وغالبا ما تعتمد البنات تأويلات أمهاتهن بغية الحفاظ على علاقتهن، وهنا تؤكد Miller-Day (2004) أن التقارب الضروري هو عملية « thre-fold »

1_الإخلال بالتوازن في تنسيق المعنى العلائقي، في وضع شروط الأمهات والبنات يختلفن في الرأي. بُعد اختلال التوازن.

2- الابنة تتيح قدرا أكثر من الأهمية لتأويل والدتها وجعل النسبة المرجحة ذات أهمية. بُعد الاحترام بين الأشخاص.

3- الابنة تتصور أن والدتها لن تقبل لها إلا أن تتبنى منظورها، توفير الدافع لها للتغيير. بُعد الدافع للتقارب.

تبين Miller-Day(2004) أن الأمهات في كثير من الأحيان يقيّمن أنفسهنّ اعتمادا على انجازات بناتهن والتلاعب والسيطرة ببناتهن يكون لمصلحتهن، أي أن الأم تقيم ذاتها بناءً على انجازات بناتها، فحينما تكون الابنة خاضعة لأمها ومطيعة لأوامرها، تشعر الأم بالرضا عن نفسها، فالأمهات يعتقدن أنهن ناجحات عندما تكون بناتهن خاضعات لأوامرهن. وفي المقابل البنت تشعر بالرضا عن نفسها وتقيم ذاتها تقيما ايجابيا عندما تكون أمها راضية عنها وتشير Miller-Day أن "اهتمام المرأة التي يكون وضعها ضعيفا عادة ما تركز على إرضاء شريكها كي تشعر بالرضا عن نفسها"(Miller-Day,2004,p.209) وتؤكد أن الأمهات اللواتي يرفضن تقديم الدعم والإدماج والاهتمام لبناتهن لا يعبّر عن رفض لبناتهن وإنّما يعبّر أيضا عن رفض ضمني لأنفسهن. ومن المفارقات عن طريق ممارسة القوة

على بناتهن، تقل قوة الأمهات الخاصة بهن. وعلى العكس من ذلك، البنات اللواتي يتصرفن في مصلحتهن الخاصة من المفارقات أنهن يمكن لهن ممارسة القوة بالخضوع لشروط الموافقة على أمهاتهن. ولذلك ممارسة الأمهات والبنات كلاهما متورطتين في استغلال موارد القوة (مثل الدعم، الادماج، الاهتمام) أي أنه بالرغم من أن الأمهات يمارسن القوة على بناتهن؛ إلا أن البنت حينما تكسب رضا أمها وتخضع لها تصبح هذه البنت تملك قوة تكون لصالحها وفي المقابل تفقد تلك الأم القوة على ابنتها.

خلاصة.

تعترف Miller–Day(2004) أن النتائج التي توصلت إليها لا يمكن تعميمها على أي علاقة بين الوالد–الطفل، فمثلا طاعة الطفل لا يمكن أن تفهم على أنها هيمنة خاصة، كما أن عدم امتثال الطفل لتوجيهات الوالدين لا يمكن اعتبارها قانون خالص في الحرية، فعادة يسعى الآباء إلى امتثال أطفالهم وهذا غالبا ما يكون من مصلحة الأطفال الامتثال، في مثل هذه الحالات فإن أعمال الطفل المتوافقة مع الأهل تكون لصالحه وهنا الآباء يمارسون ما يسميه Michel Foucault "السلطة الرعوية"(Foucault,2000,p.334).أو ما يسميه Tonnies(1887 ;2001) السلطة الأبوية، وهذا بعبارة أخرى فهم آخر للقوة، فالآباء يمارسون القوة على أطفالهم بتعليمهم التصرف بما يحقق مصالحهم، بينما طاعة الطفل في هذه الحالة ليست من فعل المقاومة كما أنها ليست مجرد خضوع لهيمنة الأبوين.

تساهم هذه النظرية في تفسير التفاعلات التي تحدث في سياق العلاقات الشخصية. إذ يتضح أن بناء المعنى في العلاقات الشخصية لا يتم عن طريق التفاوض بين طرفي العلاقة؛ وإنما يخضع لعلاقات القوة، أي أن الشريك الذي يمثل الطرف الأقوى تكون معانيه أكثر أهمية من الطرف الآخر. وبالتالي يتصور الشريك الأقل قوة أن معانيه أقل أهمية، وعليه أن يتبنى معاني شريكه ويجعلها خاصة به من أجل القبول والحفاظ على العلاقة.

قائمة المراجع والمصادر.

- Adams,G.R., Marshall, S.K. (1996)."A developmental social psychology of identity: Understanding the person-in-context" Journal of Adolescence. 19. 429–442.
- Baldwin, M.W. (1992). "Relational schemas and the processing of social information". Psychological Bulletin. 112. 461-484.
- Berger, C. R. (2005). "Interpersonalcommunication:Theoretical perspectives, future prospects". Journal of Communication.
- Berlo, D.K. (1960). "The process of communication". New York: Rinehart and Winston.
- Burgoon, J.K., Dillman, L. (1995). "Gender, immediacy, and nonverbal communication". In Kalbfleisch, P.J., Cody, M.J. (Eds.). "Gender, power and communication in human relationships".
- Burgoon, J.K., Dunbar, N. (2000). "An interactionist perspective on dominance-submission: Interpersonal dominance as a dynamic, situationally contingent social skill". Communication Monographs. 67.
- Burgoon, J.K., Hale, J.L. (1984). "The fundamental topoi of relational communication". Communication Monographs. 51. 193-214.
- Dillard, J.P., Solomon, D.H., Samp, J. A. (1996). "Framing social reality: The reality of social judgments". Communication Research. 23. 703-723.
- Duck, S. (1995). "Talking relationships into being". Journal of Social and Personal Relationships. 12. 535-540.
- Dunbar, N.E., Burgoon, J.K. (2005b). "Perceptions of power and interactional dominance in interpersonal relationships". Journal of Social and PersonalRelationships. 22. 207-233.
- Foucault, M. (2000). "The subject and power". In James D. Faubion (Ed.). Foucault, M. "Power". Vol. 3 (pp.326-348). New York: The New Press.
- Koerner, A.F., Fitzpatrick, M.A. (2002). "Toward a theory of family communication. Communication Theory''.12. 70-91.
- Koerner, A.F., Fitzpatrick, M.A. (2006). "Family communication pattern theory: A social cognitive approach". In Braithwaite, D.O, Baxter, L.A (Eds.), Engaging theories in family communication: Multiple perspectives (pp. 50-65). Thousand Oaks. CA: Sage.
- Leary, T.F. (1957). "Interpersonal diagnosis of personality". New York. Ronald Press.
- Leeds-Hurwitz, W.(2006). "Social theories: Social constructionism and symbolic interactionism". In Braithwaite, D.O, Baxter, L.A. (Eds.). Engagingtheories in familycommunication: Multiple perspectives
- Miller-Day, M.(2004). "Communication among Grandmothers, Mothers, and Adult Daughters: A Qualitative Study of Maternal Relationships". (Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum).
- Miller-Day, M.(2005). "Necessary convergence of meaning in interpersonal relationships". Paper presented at the International Communication Association Convention in New York.

- Pettigrew, J., Miller-Day, M.A., Chesnut, R.P. (2012). "Bridging psychological processes with communication patterns: Conceptual development of necessary convergence communication theory". Paper presented at the National Communication Association conference. Orlando. FL.
- Rand, A. (1943). "The fountainhead". New York. Bobbs-Merrill.
- Ritchie, L.D. (1988). "Family communication patterns and the flow of information in the family". Paper presented at the annual meeting of the Association for Education in Journalism and Mass Communication. Portland. OR
- Ritchie, L.D.(1991). "Family communication patterns: An epistemic analysis and conceptual reinterpretation". Communication Research. 18. 548-565.
- Ritchie, L.D., Fitzpatrick, M.A. (1990). "Family communication patterns: Measuring intrapersonal perceptions of interpersonal relationships". Communication Research. 17. 523-544.
- Rogers, L.E., Farace, R.V.(1975). "Relational communication analysis: New measurement procedures". Human Communication Research. 1. 222-229.
- Socha, T. J., Stamp, G. H. (1995). "Introduction: Expanding the conceptual frontier: Parents, children, and communication. Parents, children and communication: Frontiers of theory and research". Mahwah. NJ: L. Erlbaum. 385.
- Tonnies. (original 1887).(2001). "Community and Civil Society ". translated by Jose Harris & Margaret Hollis, Cambridge University Press.
-
- Walker, A.M.,(2008). "CONVERGENCE COMMUNICATION SCALE: INSTRUMENT DEVELOPMENT AND THEORY TESTING". Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy.The Pennsylvania State University.
- Watzlawick, P., Beavin, J., Jackson, D.D.(1967). "Pragmatics of human communication: A study of interactional patterns, pathologies, and paradoxes". New York. W.W. Norton and Company.
- Wood, J.T.(2000). "Relational communication: Continuity and change in personal Relationships". (2nd ed.). Belmont. CA. Wadsworth.
- Wood, J.T.(2001). "The normalization of violence in heterosexual romantic relationships: Women's narratives of love and violence". Journal of Social and PersonalRelationships. 18.